

ما أصلُ الأول من أيار؟

روزا لوكسمبورغ

ترجمة: سعدي يوسف

الفكرة السعيدة في استخدام احتفال العطلة البروليتارية، وسيلةً للحصول على يوم عملٍ ذي ثماني ساعات، هذه الفكرة وُلِدَتْ، أولاً، في استراليا . إذ قرَّرَ العمالُ هناك، سنة 1856، تنظيمَ يومٍ للتوقف الكامل عن العمل

مصحوبٍ باجتماعاتٍ وتسليياتٍ، تأييداً ليوم عملٍ ذي ثماني ساعات. في البداية كان مقرراً أن يكون هذا الإحتفالُ في الحادي والعشرين من نيسان . وكان العمالُ الأستراليون يريدون أن يحتفلوا هذا الإحتفالَ للعام 1856 فقط . لكن الإحتفال الأول كان له وقعٌ شديدٌ على جماهير البروليتاريا في أستراليا، رافعاً معنوياتهم، ودافعاً إياهم نحو تحريضٍ جديدٍ، وهكذا تقرَّرَ أن يقام الإحتفال كل عامٍ .

والحقُّ يقالُ : ماذا يمكن أن يمنح العمالَ شجاعةً أكثرَ، وإيماناً بقوتهم، غير توقُّفٍ تامٍّ عن العمل، قرَّروه بأنفسهم؟ وماذا يشجِّع الأرقاءَ المؤبدين للمعامل والمشاغلِ غير تعبئة قوتهم الخاصة؟

هكذا جرى التقبُّلُ السريع للإحتفال البروليتاري ؛ ومن أستراليا بدأ ينتشر في البلدان الأخرى، حتى شملَ العالمَ البروليتاري بأسره .

أول من هذا حذو العمالِ الأستراليين، كان العمالُ الأميركيون . ففي 1886 قرروا أن يكون الأول من أيار يوم توقُّفٍ كاملٍ عن العمل . وفي ذلك اليوم، ترك مائتا ألفٍ منهم عملهم، مطالبين بيوم عملٍ ذي ثماني ساعاتٍ .

في ما بعدُ، منعت الشرطةُ والمضايقاتُ القانونيةُ، العمالَ، ولعدة سنواتٍ، من إعادة تظاهرةٍ بهذا الحجم .

لكنهم في العام 1888 جددوا قرارهم، محدِّدين أن يكون الإحتفال القادم في الأول من أيار 1890 .

في الوقت نفسه، صارت حركة العمال في أوربا أقوى، وأكثر حيويةً . والتعبيرُ الأجلَى لهذه الحركة حدثَ في مؤتمر العمال العالمي، سنة 1890 . وفي هذا المؤتمر الذي حضره أربعمئة مندوب، تقرَّرَ أن يكون يوم العمل ذو الساعات الثمان، المطلب الأول . هنا أيضاً طالب مندوبُ النقابات الفرنسية، العاملُ لافين، من بوردو، بأن يُعبَّرَ عن هذا المطلب، في جميع البلدان، من خلال توقُّفٍ شاملٍ عن العمل . مندوب العمال الأميركيين أشارَ إلى قرار رفاقه، الإضراب في الأول من أيار، 1890، فقرَّرَ المؤتمرُ اعتبارَ هذا التاريخ يوماً للإحتفال البروليتاري العالمي .

إذاً، قبل ثلاثين عاماً، في أستراليا، فكّر العمال بمظاهرة يوم واحدٍ فقط .

المؤتمر قرّر أن يتظاهر عمالُ كل البلدان، معاً، من أجل يوم عملٍ ذي ثماني ساعاتٍ، في الأول من أيار 1890 .

لم يتحدّث أحدٌ عن تكرار هذه العطلة في السنوات المقبلة . ومن الطبيعي أن أحداً لم يكن ليتنبأ بالسرعة الخاطفة التي ستتجح فيها الفكرة، ويجري تبني الطبقة العاملة لهذه الفكرة . وعلى أي حال، كان مجرد الإحتفال بأول أيار، مرة واحدة، كافياً لكي يفهم الجميع ويشعروا بأن الأول من أيار ينبغي أن يكون ظاهرةً مستمرةً تقام كل عام .

طالب الأول من أيار، بتطبيق يوم العمل ذي الساعات الثمان . لكن حتى بعد بلوغ هذا الهدف، لم يجرِ التخلّي عن الأول من أيار .

فما دام نضال العمال ضد البورجوازية والطبقة الحاكمة مستمراً، وما دامت المطالب لم تُلبّ، فإن الأول من أيار سيكون التعبير السنوي عن تلك المطالب .

وحيث يطلُّ فجرُ أيام أفضل، حين تبلغ الطبقة العاملة العالمية غاياتها، فآنذاك، أيضاً، قد يجري الإحتفال بالأول من أيار، على شرف النضال المرير، وعذابات الماضي الكثيرة .

■ " كُتبت المادة سنة 1894، و نُشرت لأول مرة باللغة البولندية في صحيفة سرفا روبروتيتشا . النصّ الإنجليزي مأخوذ من " الكتابات السياسية المختارة لروزا لوكسمبورغ " ترجمة دك هوارد Dick Howard، الصادر في نيويورك عن Monthly Review Press 1971 - الصفحات 315-316 "